محور المداخلة: (عنوان المحور) : استمداد مدرسة القراءات في الغرب الإسلامي وإشعاعها في العالم الإسلامي

عنوان المداخلة: باللغة العربية(القراءات الثلاث المتممة للعشرة عند المغاربة بين النظرية والتطبيق)

(The three complementary readings of the tenth among Moroccans between theory and parctice)

الاسم الكامل للباحث : عبد الرحيم ثابت
مؤسسة الانتماء كاملة : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أيميل الباحث :**thabet.rahim1985@gmail.thabet**
المعرف الدولي الرقمي ID

تاريخ إرسال المداخلة:..15/..2022 تاريخ القبول: .19./.04./2020 تاريخ إلقاء المداخلة: 03../../2020/05

ملخص المداخلة :

لقد شاع في كثير من الأزمنة، لاسيّما المتأخرة اقتصار كثير من الأمصار ، وعديد من الأقطار في مجال الإقراء على القراءات السبّع التي سبّعها الإمام ابن مجاهد ــ رحمه الله ــ في كتابه السبعة ، ظنّا وجهلا من بعضهم أنّها هي فحسب القراءات المتواترة التي استوفت شروط وأركان القراءة الصحيحة التي أجمع عليها العلماء ، وأنّها هي المعنية في حديث الأحرف السبعة ، بل حصر بعضهم القراءات الصحيحة في كتاب التيسير للإمام الداني والقصيدة اللامية للإمام الشاطبي ، وقد أدّى هذا الظنّ الغالب بعضهم إلى إطلاق لفظ الشاذ على ما جاوز السبع ممّا استوفى شروط القراءة الصحيحة ، بل شنّع بعضهم وأنكر القراءة بما جاوز السبع من القراءات التي ثبت قرآنيتها ، كقراءة أبي جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف العاشر ، ومن هذا المنطلق تأتي هذه المداخلة العلمية والورقة البحثية قاصدة الإسفار والإبانة عن موقف علماء القراءات بالغرب الإسلامي من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، والإشكالية المطروحة في هذه القضية العلمية كالآتي : ما موقف أئمة القراءات بديار الغرب الإسلامي من القراءات الثلاث الزائدة على السبع ؟ وماهي آراؤهم ومذاهبهم في هذه المسألة ؟ هذا من الجانب النظري ، وأمّا في الجانب التطبيقي ، فالسؤال المطروح : ما واقع الإقراء في بلاد الغرب الإسلامي إزّاء هذه القراءات ، هل تأخر الإقراء بها ؟ أم كان متقدما ؟ وهل حفظت مدرسة القراءات بالغرب الإسلامي مصنفات ومؤلفات حول القراءات الثلاث المتممة للعشر ؟ أم أنّها لم تعن بمجال التأليف في هذا الجانب .

فهذا ما تروم هذه المداخلة العلمية الكشف عن محياه ، والإسفار عن مبناه ، وفق دراسة انتهجت المنهج التحليلي ، والمنهج الوصفي ، مع إعمال لبعض المناهج الأخرى وفق ما تقتضيه طبيعة البحث.

و في الختام وتقبلوا منّا فائق التقدير والاحترام و الشكر .

ملخص المداخلة باللغة الإنجليزية:

Intervention summary

It has been common in many times, especially the later times, that many countries and many countries limit their recitations to the seven recitations that Imam Ibn Mujahid - may God have mercy on him - in his book The Seven, thinking and being ignorant of some of them that these recitations are the only frequent recitations that fulfill the conditions and pillars of correct recitation agreed by the Scholars, and that it is concerned with the hadeeth of the seven letters. Yet, some of them limited the correct readings to the book Al-Taysir of Imam El-Dani and the "Lami poem" of Imam Al-Shatibi. This generated thinking led to considering any reading beyond the seven readings that conveyed the correct rules, as being odd. Some of them even denounced and denied the reading beyond the seven of the readings whose Qur'anicity was proven, such as the reading of Abu Jaafar Al-Madani, Ya'qub Al-Hadrami, and Khalaf Al-Ashir. From this point of view comes this intervention and research paper intended to reveal and show the position of the readings scholars in the Islamic West regarding the three readings that complement the ten, and the problematic related to the following scientific issue: What is the position of the readings imams in the lands of the Islamic West regarding the three readings in addition to the seven? What are their opinions and doctrines in this matter? This is from the theoretical side, and as for the practical side, the question that arises is: What is the truth of the readings in the Western Islamic countries regarding these readings? Was the readings delayed? Or was it

advanced? And did the school of readings in the Islamic West preserve works and books about the three readings that complement the ten? Or is it not concerned with authorship in this aspect?

This is what this scientific intervention intends to reveal, and disclose its structure, according to a study that followed the analytical approach and the descriptive approach, with the implementation of some other approaches as required by the nature of the research.

In conclusion, accept our great appreciation, respect and thanks.

مقدمة:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الدّاعي إلى رضوانه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه ، وبعد :

فإنّ علم القراءات من أرفع العلوم قدرا ، وأنبلها خطرا ، وأوفرها أجرا ، لتعلقه بخير كتاب أنزل على أفضل رسول أرسل ــ القرآن الكريم ــ ، فشرف العلوم على قدر شرف المعلوم ، وقد عظم نفعه وبان فخره بين فنون الشريعة وعلومها ، إذ به تثار المعاني القرآنية وتتعدد، وفي اختلاف القراءات القرآنية اختلاف في المعاني التفسيرية .

هذا وقد قيّض الله تعالى لهذه الأمة جهابذة نقادا ، عنوا بتلقي القراءات ونقلها ، واشتغلوا بالتنقير عنها وجمعها . وبالغوا في التنقيب عنها وضبطها ، واجتهدوا في تمحيص صحيحها من سقيمها ، فحفظوا على المسلمين الأصل الأول من الدين ، وعلموهم تلاوة الكتاب المبين . وقد آثروا في سبيل ذلك قطع المفاوز والقفار ، وهجر الأهل و الأوطان ، ومفارقة الأحباب والخلان . وقد أفرزت هذه الجهود المضنية جمع الحروف والقراءات، وعزو الوجوه والروايات ، وضبط أصول القراءة وتقنين أركان التلاوة. وقد سلك مسلكهم وانتهج طريقهم في نقل القراءات وجمعها. وحفظها وضبطها أقوام من بعدهم اختلفت أقطارهم وتباعدت أمصارهم ، لكن توحدت كلماتهم وتوافقت نياتهم . واستقرت هذه الجهود والخدمات على القراءات العشر المتواترات .

وقد كان لعلماء المغرب الإسلامي أيادي سابغة علم القراءات ، فقد حفظت لنا كتب التراجم والسير صفحات مشرقة ولوحات مضيئة من عنايتهم بعلم القراءات واهتمامهم به. وقد تنوعت مظاهر الاعتناء والاهتمام من تصنيف وتأليف ، إلى إقراء وتدريس إلى جمع بينهما ، هذا وإنّ ممّا شاع في كثير من الأزمنة، لاسيّما المتأخرة اقتصار كثير من الأمصار ، وعديد من الأقطار في مجال الإقراء على القراءات السبّع التي سبّعها الإمام ابن مجاهد ــ رحمه الله ــ في كتابه السبعة ، ظنّا وجهلا من بعضهم أنّها هي فحسب القراءات المتواترة التي استوفت شروط وأركان القراءة الصحيحة التي أجمع عليها العلماء ، وأنّها هي المعنية في حديث الأحرف السبعة ، بل حصر بعضهم القراءات الصحيحة في كتاب التيسير للإمام الداني والقصيدة اللامية للإمام الشاطبي ، وقد أدّى هذا الظنّ الغالب بعضهم إلى إطلاق لفظ الشاذ على ما جاوز السبع ممّا استوفى شروط القراءة الصحيحة ، بل شنّع بعضهم وأنكر القراءة بما جاوز السبع من القراءات التي ثبت قرآنيتها ، كقراءة أبي جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف العاشر ، ومن هذا المنطلق تأتي هذه المداخلة العلمية والورقة البحثية قاصدة الإسفار والإبانة عن موقف علماء القراءات بالغرب الإسلامي من القراءات الثلاث المتممة للعشر .

هذا ــ **وإنّ أهمية البحث في هذا الموضوع ــ** كامنة في السعي للكشف عن موقف علماء الغرب الإسلامي من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وبيان موقفهم منها قراءة وإقراء ، وتأليفا وتصنيفا ، والبحث في هذه القضية العلمية مظهر لجانب من جهود أئمة الغرب الإسلامي في خدمة علم القراءات ، ومدى إسهامهم في الحفاظ على قدسية القراءات ومكانتها .

هذا ــ وإنّ الباعث والدّافع على الكتابة في هذا الموضوع ــ ، جملة من الأسباب ، أجملها فيما يأتي :

- زيادة الاطلاع والبحث في مسألة تواتر القراءات الثلاث وشهرتها ، وأنّها بمنزلة القراءات السبع ، من خلال الوقوف على كتب القراءات وتحرير نصوص الأئمة في هذه الجزئية العلمية من علم القراءات وتحقيقها .
- الحاجة الملحة والرغبة الجامحة في تجلية موقف المدرسة المغربية من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وبيان حالها عندهم حكما وعملا عند المتقدمين منهم إلى المتأخرين بعد الإمام ابن الجزري ــ رحمه الله ــ .
- بغية إبراز جوانب من جهود المدرسة المغربية في الحفاظ على علم القراءات والذّب عن القراءات القرآنية وحفظها .

وعلى ضوء ما ذكر كان لابدّ لهذا البحث من إشكالية تثيره فينطلق منها الخوض فيه، **والإشكالية المطروحة في هذه القضية العلمية كالآتي :**

ما موقف أئمة القراءات بديار الغرب الإسلامي من القراءات الثلاث الزائدة على السبع ؟ ما آراؤهم ومذاهبهم في هذه المسألة من الجانب النظري ؟

ما واقع الإقراء في بلاد الغرب الإسلامي إزّاء هذه القراءات ، هل تأخر الإقراء بها ؟ أم كان متقدما ؟

هل حفظت مدرسة القراءات بالغرب الإسلامي مصنفات ومؤلفات حول القراءات الثلاث المتممة للعشر ؟ أم أنّها لم تعن بمجال التأليف في هذا الجانب ؟

وسعيا للإجابة عن ذلك كلّه جاءت هذه المداخلة قاصدة وهادفة إلى:

- استجلاء موقف المدرسة المغربية في القراءات من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وتحرير آرائهم ومذاهبهم حولها .
- الإبانة والإسفار عن حال وواقع الإقراء في بلاد المغرب بالقراءات الثلاث المتممة للعشر .
- بيان وإبراز جوانب من عناية المدرسة المغربية بالقراءات الثلاث في مجال التأليف و التصنيف .

هذا وفيما يتعلق **بالدراسات السابقة للموضوع** : فإنّي لم أقف على دراسة مفردة تعرّضت لبيان موقف المدرسة المغربية من القراءات الثلاث ، وبيان حال الإقراء بها في القطر المغربي ، إلاّ ما وجد متناثرا في ثنايا كتب القراءات التي بحثت مسألة تواتر القراءات العشر ، وخصّص فيها حديث عن تواتر القراءات الثلاث وبيان أنّها منزّلة منزلة القراءات السبع في الحكم والعمل ، ففي ثنايا تلك البحوث والمسائل تستعرض بعض آراء المدرسة المغربية حول القراءات الثلاث ، وفيها إشارة لحال الإقراء بها عندهم ، أمّا تخصيص هذه الجزئية بدراسة مستقلة عند المعاصرين من الناحية الأكاديمية ، فلم أقف على دراسة في هذا الاتجاه حسب اطّلاعي.

وسعيا ومضيا في عرض المادة العلمية لهذه الورقة البحثية ، اقتضى الأمر مني انتهاج خطة علمية ، مكونة من مقدمة ، وثلاثة مباحث رئيسية ، وخاتمة .

أمّا المقدمة فقد عرضت فيها جوانب فكرة البحث ، وذلك ببيان أهمية الموضوع ، وبواعث اختياره ، مع إيراد الإشكالية المثارة حوله ، والأسئلة الفرعية المنبثقة عن الإشكال العام ، إضافة إلى بيان المقاصد والأهداف المتوخاة منه ، وإيراد الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع ، ختاما ببيان الخطة التي سار عليها هذا العرض .

و أمّا المبحث الأول فقد خصّصته للتعريف بالقراءات القرآنية، وبيان أركان القراءة الصحيحة ، وقد اندرج في مطلبين رئيسيين : الأول عني بتعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحا ، والثاني : عني ببيان أركان القراءة الصحيحة .

وأمّا المبحث الثاني : فقد عرضت فيه لبيان جمع الإمام ابن الجزري للقراءات الثلاث بأسانيدها وطرقها وتتميمه للعشر .

وأمّا المبحث الثالث : فقد عنيت فيه ببيان آراء وموقف أئمة القراءات بالمغرب والأندلس من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وجاء ذلك في ثلاثة مطالب : أمّا المطلب الأول فقد خصصته لبيان واقع وحال الإقراء في بلاد المغرب الإسلامي قبل جمع الإمام ابن الجزري للقراءات الثلاث المتممة للعشر ، وأمّا المطلب الثاني : فقد خصصته لبيان آراء القرّاء المغاربة والأندلسيين في القراءات الثلاث المتممة للعشر وحكم القراءة بمضمنها عندهم ، وأمّا المطلب الثالث فقد خصصته للحديث عن القرّاء المغاربة الذين قرأوا وأقرأوا بالقراءات الثلاث المتممة للعشر ،وبيان تصنيفهم وتأليفهم في القراءات الثلاث المتممة للعشر ، أو بعضها .

وأمّا الخاتمة فقد ضمنتها أهمّ النتائج المتوصّل إليها من هذا البحث ، مع تشفيعها ببعض التوصيات والمقترحات الخادمة لهذا الموضوع والموسعة لآفاقه في دراسات وأبحاث أخرى .

1. المبحث الأول : تعريف القراءات القرآنية وبيان أركان القراءة الصحيحة

ارتأيت في مقدمة هذه الورقة البحثية أن أعرض أوّلا قبل الخوض والولوج في ثنايا الموضوع ، وعرض جزئياته ،لتعريف علم القراءات لغة واصطلاحا ، ثمّ بيان أركان القراءات الصحيحة التي استقرّ عليها أئمة القراءات .

1. 1 المطلب الأول : تعريف القراءات القرآنية

إنّ تعريف علم القراءات القرآنية باعتباره لقبا مخصوصا على فنّ مخصوص من فنون الشريعة ، يقضي أوّلا ببيان مفهوم القراءات في اللغة أولا ، ثمّ بيان ذلك من جهة الاصطلاح عند أئمة الفنّ ، والوقوف على المدلول اللغوي قاض بمعرفة المعنى الاصطلاحي ، لأنّ الاشتقاق قاض بمعرفة معنى المشتق والمشتق منه ، وهذا ما يستلزم العودة والرجوع إلى كتب المعاجم والقواميس لاستجلاء مدلول لفظة القراءات لغة

القراءات جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر قرأ ، يقال : قرأ يقرأ قراءة ، وقرآنا بمعنى تلا ، فهو قارئ ، قال الإمام الجوهري ـ رحمه الله ـ : « وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا ، أي لم تضم رحمها على ولد , وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ، ومنه سمي القرآن ...» ([1]) .

وقال الإمام ابن فارس ـ رحمه الله ـ : « أصل الفعل « قرأ » يدل على جمع واجتماع ، يقولون : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، كأنّه يراد أنّها ما حملت » ([2])

وورد عن ابن منظور قوله: «... ويقال : قرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وكل شيء جمعته فقد قرأته » ([3]) .

لقد اتضح من خلال هذه المادة المعجمية للفظة القراءة أنّ مردّها ومرجعها لمعنى الجمع والضم ، فأصل كلّ ما يقرأ ويتلى أن يكون بعضه مضموما ومجموعا إلى بعض .

تعريف القراءات اصطلاحا:

لقد تباينت عبارات العلماء في ضبط مفهوم القراءات واختلفت ، غير أنّنا إذا رجعنا لأئمة الصناعة وأعلام الفنّ ، ولا سيّما المتأخرين منهم نجد ضبطا وتحديد شاملا ، وجامعا ومانعا لماهية القراءات ، وهذا ما نلفيه عند خاتمة المحققين ، وإمام

---

[1] ـ الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،ط 4 ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ، 1407 هـ ـ 1987 م ، ج 1 ، ص 65 .

[2] ـ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ، ط ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، بيروت ـ دار الفكر ـ 1399 هـ ـ 1979 م ، ج 5 ، ص 79 .

[3] ـ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط 3 ، بيروت ـ دار صادر ـ ، 1414 هـ ، ج 1 ، ص 128 .

المقرئين الحافظ شمس الدين ابن الجزري ، حيث عرّف علم القراءات في بعض مصنفاته بقوله : « القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله » ([4]) .

وقد عدّ كثير من المتأخرين تعريف الإمام ابن الجزري أقرب التعاريف وأكثرها وضوحا ومطابقة ([5]) .

1. 2 المطلب الثاني : أركان القراءة الصحيحة

إنّ معرفة أركان القراءة الصحيحة أمر متعين ، وحتم لازم ينبغي ويجب معرفته ، لكلّ من تصدّر للقراءة والإقراء ، إذ لا يحلّ ولا يصح لأحد أن ينبري ويتصدر للإقراء ، وهو غير مميز للصحيح من السقيم من القراءات ، وللمتواتر منها من الشاذ ، ولما تحلّ القراءة به ، ولما لا تحلّ و لا تجوز به ، فكان لزاما من أجلّ ذلك كلّه بيان شروط وأركان القراءة الصحيحة ، وهذا ما نلفيه معتنيا به عند أئمة الفنّ الأوائل الذين عنوا بوضع ضوابط وقواعد أركان القراءة الصحيحة.

ذكر الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ـ رحمه الله ـ : أنّ القراءة الصحيحة هي ما صحّ سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وساغ وجهها في العربية ، ووافقت خطّ المصحف ([6]) .

وهذا الرأي الذي ذكره الإمام مكي ـ رحمه الله ـ ضعيف لا يعوّل عليه ولا تقوم به حجة ، وإن كان قد ارتضاه بعض المتأخرين وجنحوا إليه منهم الإمام ابن الجزري رحمه الله ـ في نشره وطيّبته ، حيث قال :

فكلّ ما وافق وجه نحو وكان للرّسم احتمالا يحوي

وصحّ إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنّه في السبعة ([7]).

ووجه ضعفه أنّ صحة السند دون تواتره لا تثبت به القرآنية، فالقراءة لا تثبت بالسند الصحيح الغير المتواتر، ذلك أنّه ـ التواتر ـ شرط في ثبوت القرآنية ، فالقرآن هو المنقول إلينا بالتواتر .

---

[4] ـ ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين : أبو الخير محمد ابن الجزري ، ط1 ، خدمة وعناية : عبد الحليم قابة ، الجزائر ـ دار البلاغ ـ 1424 هـ ـ 2003 م ، ص 39.

[5] ـ ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : عبد الوهاب الفضلي ، ط 4 ، لبنان ـ مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ـ ، 1430 هـ ـ 2009 م ، ص 67 ، وينظر : أبحاث في علم القراءات : السالم محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي ، ط 1 ، مطابع الرشد، 1414 هـ ، ص 7 .

[6] ـ الإبانة عن معاني القراءات : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مصر ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ ، د ت ، ص 51 .

[7] ـ متن طيّبة النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، ط 1 ، تحقيق : محمد تميم الزغبي ، جدة ـ دار الهدى ـ 1414 هـ ـ 1994 م ، ص 32 .

وقد أشار إلى ضعف هذا القول وعدم التعويل إليه الإمام الصفاقسي حيث قال : « وهذا قول محدث لا يعوّل عليه ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن ...» ([8]) .

فالتواتر شرط في القراءة الصحيحة ، ولا يكتفى في ذلك بصحة السند دون تواتره ، وقد عدل الحافظ ابن الجزري عن هذا القول ومال إلى اشتراط التواتر مع صحة السند ، حيث قال في بيان القراءة المقطوع بصحتها ما نصّه : « نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو تقديرا ، وتواتر نقلها هذه القراءة المقطوع بها » ([9])

هذا وقد حصل الإجماع من قبل العلماء من محدّثين وأصوليين وفقهاء ومقرئين على اشتراط التواتر في صحة القراءة ، فممّن حكى ذلك من المحدّثين الحافظ ابن عبد البر ، والإمام ابن الصلاح ، ومن الأصوليين الجويني ، و الغزالي ، وابن الحاجب ، ومن الفقهاء النووي ، وابن تيمة ، والزركشي ، ومن المقرئين الإمام أبو عمرو الداني ، وأبو القاسم الهذلي ، وأبو القاسم الصفراوي ، وغيرهم كثير .

وعليه فممّا تقدّم يتقرّر أنّ القراءة الصحيحة هي ما اجتمعت فيها شروط ثلاثة:

ـ أن تكون القراءة متواترة.

ـ موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

ـ موافقة اللغة العربية، ولو بوجه.

2. المبحث الثاني : جمع الإمام ابن الجزري للقراءات الثلاث بأسانيدها وطرقها وتتميمه للعشر

بعد أن تولّى الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ بيان أركان القراءة المتواترة ، وأنّها التي جمعت الشروط والأركان الثلاثة المجمع عليها بين أئمة العلم ، وهي : موافقة العربية ولو بوجه ، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها تواتر مقطوعا به ، صرّح بعدم انحصار القراءات وفق هذه الأركان في القراءات السبع فحسب ، بل كلّ قراءة جمعت هذه الأركان وتحققت فيها حكم بأنّها من المتواتر الجائز القراءة به ، كما أخبر ـ رحمه الله ـ أنّ الذي جمع هذه الأركان الثلاث هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ، وهم أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير وأبو عمرو

[8] ـ غيث النفع في القراءات السبع : علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النور الصفاقسي ، ط1 ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ 1425 هـ ـ 2004 م .: ص 14 .

[9] ـ منجد المقرئين : ص 39 .

ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، فلا يوجد بعد هذا الزمن ـ زمن ابن الجزري ـ قراءة متواترة وراء العشر ([10]) .

هذا وقد شاع على ألسنة كثير من المتأخرين أنّ القراءات الصحيحة التي جمعت واستوفت هذه الأركان ، هي القراءات السبع ، فحسب . وقد ذهب كثير من الجهال ممّن قلت بضاعتهم في علم القراءات ، وغلب على العامة والدّهماء من النّاس ممّن لم يصحبوا من ليس له تمييز في هذا العلم ، أو دراية بهذا الشأن أنّ ما وراء السبع شاذ لا يقرأ به ، بل تعدّى وتجاوز الأمر ببعضهم أن يفسّر حديث الأحرف السبعة على أنّ المراد به القراءات السبع ، فتقرّر عند المتأخرين أنّ ما في سوى التيسير والشاطبية غير مقروء به ، وقد هال هذا الاعتقاد وغلبته على العامة وبعض الخاصة الإمام ابن الجزري ، ممّا حداه ودفعه للتصدّي لهاته الأقوال وردّها ، وبيان زيفها وبطلانها ، سعيا منه لتأكيد تواتر القراءات الثلاث الزائدة على السبع ، مبيّنا أنّها متواترة تلقاها جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب ، بل إنّ التواتر غير محصور عند من قرأ بها فحسب ، أو عند أهل ، بل عند المسلمين جميعا ، فلذلك كلّه ارتأى الحافظ ابن الجزري جمع القراءات الثلاث وتتميم العشرة بها على مستويين اثنين هما :

تصنيفه لكتاب تحبير التيسير

نظمه للقراءات الثلاث في منظومة الدّرة

كتاب تحبير التيسير :

أشار الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في مقدّمة التحبير دواعي تأليفه ، وبواعث تصنيفه لهذا الكتاب مخبرا ومقررا أنّ شهرة كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الداني ، ونظم الإمام الشاطبي له زاده رفعة ومكانة بين كتب القراءات ، ونظرا لما غلب على بعض العوام من اعتقادهم بأنّ القراءات الصحيحة محصورة في هذين الكتاب فحسب ، ونظرا واعتبارا لما رآه من اهتمام بعض الطلبة بمتن الطيبة الذي صنفه هو في القراءات العشر والذي تفرّد بكثرة الطرق ، ففاق الشاطبية والتيسير في ذلك ، ممّا جعل بعض المشتغلين بها يفتخر على المعتنين بالشاطبية رأى أن يضيف إلى كتاب التيسير ثلاث قراءات ليتمم بها العشر ، حتّى يكون الكتاب على أحسن منوال ، وفي بيان ذلك المقصد يقول ـ رحمه الله ـ : « ... فلما كان كتاب التيسير للإمام العلامة الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني ـرحمه الله ـ تعالى من أصحّ كتب القراءات وأو ضح ما ألّف عن السبعة من الروايات ، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظم الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي ـرحمه الله ـ في قصيدته التي لم يسبق إلى مثلها ، ولم ينسج في الدّهر على شكلها ، وإنّي لمّا رأيت الجهل قد غلب على كثير من العوام وشاع عند من لا علم له من الغوغاء الطّغام أنّه لا قراءات ، إلاّ الذي في هذين الكتابين وأنّ السبعة الأحرف المشار إليها بقوله ـصلى الله عليه وسلم ـ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف »

[10] ـ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين : أبو الخير محمد ابن الجزري ، ط1 ، خدمة وعناية : عبد الحليم قابة ، الجزائر ـ دار البلاغ ـ 1424 هـ ـ 2003 م ، ص 40 .

هي هذه السّبعة القرّاء .وأنّ ما عدا ما في هذين الكتابين من القراءات شاذ لا يقرأ به ، أو لا يصح قرآنا ، وكلّ قول من هذه الأقوال نحوها باطل لا يلتفت إليه وخلف لا يعول عند علماء الإسلام عليه ، كما بيّنه غير واحد من الأئمة ، وأوضحه المقتدى بهم من سراة هذه الأمة ، إذ كان الضابط الصحيح للقراءات ، والحدّ الجامع لما يقرأ به من الروايات كلّ ما وافق أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، واوفق العربية ولو بوجه ، وصحّ إسنادا سواء كان عن هؤلاء السبعة أم العشرة أم غيرهم . ومتى اختلّ ركن من هذه الثلاثة في حرف حكم عليه بالشذوذ ، وكلام الناس في حكم الشذوذ معلوم ، وإنّي لمّا نظمت طيّبة النشر نظما رجوت أن تكون دخري عند الله في الحشر ، واختصّ بها قوم عن حفاظ حرز الأماني ، وتقدّموا عليهم بما حوت من جمع الطرق واختصار اللفظ وكثرة المعاني رأيت أن أتحف حفاظ الشاطبية بتعريف القراءات العشر ، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة ، فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب ونوع من الإعجاز والإيجاز غريب ، ولا شكّ أنّ ذلك ببركة قصيد الشاطبي ـ رحمه الله ورضي عنه ـ ، وسرّ ولايته الذي وصلنا منه » ([11]) .

نظم الإمام ابن الجزري للقراءات الثلاث في قصيدته : (الدّرة المضية في القراءات المتممة للعشر :

تجلّى العمل الثاني للإمام ابن الجزري في جمع القراءات الثلاث المتممة للعشر بنظمه لهذه القراءات في قصيدته الموسومة ب : (الدّرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر) ، فبعد جمعه للقراءات الثلاث في كتابه التحبير وتتميمه للعشر ، مع كتاب التيسير للإمام الدّاني ، ارتأى أن يفرد هذه القراءات بنظم مضمن فيه ما في كتاب التحبير على شاكلة ما صنع الإمام الشاطبي في حرز الأماني ونظمه لكتاب التيسير للإمام الدّاني ، وفي بيانه لذلك يقول في مطلع قصيدته :

وَبَعْدُ فَخُذْ نظمي حُروفَ ثَلاَثَةٍ تتمُّ بِهَا العشْرُ القراءاتُ و انْقُلاَ
كمَا هُوَ فِي تحبيرِ تيْسِيرِ سَبْعِهَا فَأسْألُ ربّي أن يمُنَّ فَتَكْمُلاَ ([12]) .

قال الإمام الزبيدي ـ رحمه الله ـ معلقا وشارحا على هذين البيتين : « ... ثمّ حثّ الطالب الذي قد قرأ للسبعة على قراءة الثلاث ليحط بقراءة العشر ، وقوله : (و انقلا) أي : لا بدّ لك من منقول في الثلاثة فيحصل لك سلطنة الاستحضار ، والدّرة منظومة تحبير التيسير للشيخ أيضا ، وهو تأليف حسن أدخله في متن التيسير ، ولم يترك من التيسير لفظة ، سمعناه كلّه على الشيخ في بلدنا زبيد سنة ثمان وعشرين وثمان مئة » ([13]) .

---

[11] ـ تحبير التيسير في القراءات السبع : شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري ، ط 1 ، تحقيق : أحمد محمد مفلح القضاة ، عمان الأردن ـ دار الفرقان ـ 1421 هـ ـ 2000 م ، ص 90 ـ 93 .

[12] ـ الدّرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، ط 2 ، تحقيق : محمد تميم الزعبي ، دار الهدى ، 1421 هـ ـ 2000 م . ، ص 13 ، البيتان : (3 ـ 4) .

[13] ـ الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات للعشر : عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري الزبيدي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، القاهرة ـ دار ابن عفّان ـ ، 1425 هـ ـ2004 م . ، ص 100 .

وقال الإمام السمنودي ـ رحمه الله ـ : « وقوله : (كما هو في تحبير تيسير ... إلخ) أي : والحال : أنّ نظمها في هذه القصيدة على الوجه الذي ذكرته في كتابي الذي سميته «تحبير التيسير » من غير تغيير ، وهو كتاب جمع فيه الناظم القراءات الثلاث مع السبعة على الوجه الذي ذكره الدّاني في التيسير حيث كمّله بالعشر ؛ فعلم من ذلك أنّ طريق هذه القصيدة وطريق التحبير واحد ...» ([14]).

هذا وقد حفل القرّاء وأئمة القراءة بنظم الدّرة واعتنوا بها أيّما اعتناء فأصبحت تقرأ القراءات الثلاث بمضمنها ، و يستظهرونها ، وقد وضعت عدّة شروح للدّرة ابتداء من الأئمة الآخذين للنظم مباشرة عن ابن الجزري كالإمام النويري ، والإمام الزبيدي ، وتتابع شرحها عند المتأخرين من أئمة القراءات كالشيخ السمنودي ، والشيخ الضبّاع . وغيرهم كثير ممّن احتفى واعتنى بها تدريسا وتعليقا وشرحا وتحريرا .

هذا وممّا يجدر التنبيه عليه في هذا المقام هو أنّ الإمام ابن الجزري قد نظم القراءات الثلاث أيضا في منظومة أخرى سمّاها : « هداية المهرة في تتمة العشرة » ، وقد أنشد منها أبياتا لفضيلة الإمام أبي نصر عبد الوهاب السبكي ـ رحمه الله ـ عندما كان يناقشه في مسألة تواتر القراءات العشر ، فقال ـ رحمه الله ـ : « وأنشدته يوما من أوّل قصيدتي هداية المهرة في تتمة العشرة :

وبعد فإنّي ناظم الأحرف الثلا ثة الغرّ نظما موجزا ومفصلا
لمن أتقن القراءات السبع وهو يط لب العشر والطرق الثلاث مكمّلا
فكم من إمام قال فيها تواترت وإجماع أهل العصر في ذا تنزلا
وذا الحق وهو الاعتقاد بلا مرا فنتلوا بها في الفرض مع غيرها كلا » ([15]) .

3.المبحث الثالث : أقوال وآراء أئمة المغرب والأندلس في القراءات الثلاث المكملة للعشر

عقدت المبحث الثالث من هذه الورقة البحثية قصد استجلاء وبيان موقف قرّاء القطر المغربي والأندلسي من القراءات الثلاث المكملة للعشر ، وذلك بالتعرض لحال واقع الإقراء في ديار المغرب بعد تسبيع ابن مجاهد للسبع ، وقبل إتمام

[14] ـ شرح السمنودي على متن الدّرة المتممة للقراءات للعشر : أبو عبد الله محمد بن الحسن المنير السمنودي ، ط1 ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، القاهرة ـ دار ابن عفان ـ ، 1425 هـ ـ 2004 م ، ص 26 ـ 27 .

[15] ـ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ص 84 . ، ذكر علي العمران أنّ من هذه المنظومة عدّة نسخ خطية في تستربتي رقم 4432، وأخرى في أيا صوفيا رقم 39 ، ينظر : مؤلفات الحافظ ابن الجزري ، محمد مطيع الحافظ ، ص 51 .

العشر من قبل الإمام ابن الجزري ، مع التعريج على بعض الآراء والمذاهب الموقوف عليها للقرّاء الأندلسيين إزّاء القراءات المجاوزة للسبع ، وبيان حكمها عندهم قراءة وإقراء ، وختما بذكر من قرأ بالثلاث وصنف في بدور الأئمة الثلاث من قبل أئمة المغرب والأندلس .

1. 3 المطلب الأول : واقع وحال الإقراء في بلاد المغرب الإسلامي قبل جمع الإمام ابن الجزري للقراءات الثلاث المتممة للعشر :

ذكر الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ أنّه لمّا كثر الخلاف بين القراء ، وقلّ الضبط ، واتسع الخرق ، انبرى أئمة ثقات ، ومحرورون نقاد لجمع القراءات ، فجمعوا ما وصل إليهم ، وصحّ لديهم من الطرق والروايات ، ثمّ إنّ هذا الجمع قد أسفر عن عشر قراءات متواترات ، برواتهم المشهورين ، وأنّه هو الذي عليه العمل في سائر الأمصار والأقطار([16]) .

بيد أنّه أورد سؤالا عقب ذلك عن واقع وحال الإقراء ببلاد الغرب والأندلس ، فأخبر أنّه لا يدري ما حالها اليوم ،غير أنّ الذي بلغه عنهم أنّهم يقرأون بالقراءات السبع برواتهم الأربعة عشر المشهورين ، فقط ، ومنهم من يضيف إليهم قراءة يعقوب الحضرمي ، وقد تمنّى رحلة بعض أهل زمانه من الشيوخ المقرئين لبلاد المغرب ليسدي لهم خدمة ومعروفا عظيما ، فيقرئهم بالقراءات الثلاث المتممة للعشر .

هذا وإنّ أحسن من جلّى ووضح واقع الإقراء في بلاد المغرب والأندلس هو الإمام أبو حيّان الأندلسي ـ رحمه الله ـ إذ نقل عنه الإمام ابن الجزري جوابا حفظ عنه لمّا سئل عمّا تضمنه التيسير و الشاطبية من القراءات ، وهل يجوز أن يقرأ بالقراءات الثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف العاشر ، فكان ممّا ذكره ـ رحمه الله ـ في جوابه ، هو بيانه لحال المقروء به في بلاد المغرب والأندلس ، فذكر أنّ الأندلس لم تكن من قديم بلاد إقراء للسبع لبعدها عن بلاد الإسلام ، وانقطاع أهلها عن باقي الأمصار الأخرى ، إلاّ أناس قليلون تيسر لهم أداء فريضة الحج ، فاجتازوا بديار مصر ، وقرأوا على من كان بها من المقرئين الذين يقرأون بالسبع ، كأبي الطيب بن غلبون ، وابنه أبي الحسن طاهر ، ولأبي الفتح فارس بن أحمد ، وابنه عبد الباقي ، وأبي العباس بن نفيس ، وأبي أحمد السامري ، مع الإقرار والاعتراف بأنّ بلاد مصر لم تكن بلاد قراءات وأسانيد عالية في ذلك ، معللا ذلك بغلبة الفاطميين و الإسماعليين عليها ، وقتل ملوكها ، وعلمائها ، ثمّ ذكر أنّ من علماء الأندلس والمغرب الذين نزلوا بمصر وقرأوا بها : الإمام أبو عمرو الطلمنكي صاحب كتاب الروضة في القراءات السبع ، والإمام مكي بن أبي طالب القيسي صاحب التبصرة ، وأبو القاسم عبد الرحمان بن الحسن الخزرجي مؤلف كتاب القاصد ، والداني صاحب كتاب التيسير ، ثمّ إنّ هؤلاء قد استوطنوا مدنا بالأندلس وأقرأوا بها دهرا طويلا بمضمن ما ضمنوه في كتبهم حسب ما تلقوه على شيوخه من القراءات السبع ، ثمّ ذكر اتساع الرحلة إلى بلاد المشرق واتساع روايات أئمة الأندلس كأبي عبد الله بن شريح صاحب الكافي ، وأبي الحسن يحي بن أبي زيد البياز ، وأبي بكر محمد بن المفرج الأنصاري ، وأبي محمد عبد الوهاب صاحب كتاب المفتاح ، وأبي القاسم

[16] ـ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ص 50 .

الهذلي صاحب الكامل ، وكان من جملة ما ذكره الإمام أبو حيّان عن واقع الإقراء ببلاد المغرب ، هو بيانه لقراءة بعض أئمة المغرب بقراءة الأئمة الثلاثة أو بعضهم ، كقراءة الإمام الداني بقراءة يعقوب الحضرمي وإقرائه بها ، وكذلك قراءة مكي بقراءة يعقوب ، وابن شريح ، وقد ذكر الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ أنّه سرد أسماء بعض من قرأ بغير السبع من أئمة الأندلس والمغرب ، مقررا أنّ ما تضمنته كتب التيسير والتبصرة والكافي من كتب الأندلسيين هي قلّ من كثر ، ونزر من بحر ([17]) .

وهذا الكلام من الإمام أبي حيان وإن دلّ على شيء ، فإنّما يدل على اقتصار أهل المغرب والأندلس على ما بلغهم من القراءات فحسب ، دون إقرائهم بما لم يتلقونه في رحلاتهم ، وليس في ذلك بيان على ردّهم وإنكاراهم لبقية القراءات المتواترة التي بلغت غيرهم من بقايا الأمصار في تلك الحقبة ، والدليل على ذلك أنّه لما اتسعت رواياتهم قرأوا بقراءة يعقوب الحضرمي ، وغيره ممّن بلغتهم قراءتهم وصحت عندهم ، وهذا ما سيأتي بيانه وإيضاحه بشكل مفصل عند ذكر من قرأ بالقراءات الثلاث أو بعضهما من قراء المغرب والأندلس .

3.2المطلب الثاني : آراء القرّاء المغاربة والأندلسيين في القراءات الثلاث المتممة للعشر وحكم القراءة بمضمنها عندهم :

أروم في هذا المطلب الثاني من هذا المبحث استجلاء واستبانة مواقف أئمة المدرسة المغربية في القراءات من القراءات القرآنية المجاوزة للسبع ، والتي تحققت فيها شروط القراءة الصحيحة المتفق عليها بين القرّاء ، وإن لم يقرأ بها عند الجميع ، لأنّها مبنية على أسس اختيارات قد بلغت عند بعض ، فقرأ بها وتلاها ورواها ونقلها ، ومنهم من لم يعتن باختيارها ونقلها ، أو أنّها لم تبلغه فلم يحتف بالقراءة بها ، ويندرج في ضمن ذلك القراءات الثلاث المكملة للعشر .

رأي الإمام مكي بن أبي طالب القيسي ـ رحمه الله ـ

من أقدم وأعرق القراء المغاربة الذين وقفت لهم على كلام في هذه المسألة الإمام المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي ، فقد تعرّض لها بالبيان والإيضاح عند حديثه عن العلل والأسباب التي أودت باشتهار القراءات السبع دون غيرها من القراءات التي تحققت فيها أركان القراءة الصحيحة ، وربّما كان أصحابها أعلى درجة في القراءة ، ومنزلة في العلم ، فكان من جوابه في ذلك قوله ـ رحمه الله ـ : « فإن سأل سائل فقال : ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازا ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ، ممّن هو أعلى درجة منهم ، وأجلّ قدرا ؟ .

فالجواب : أنّ الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد ، كثيرا في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات ، التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القرّاء به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، واجتمع أهل مصره على عدالته

[17] ـ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ص 57 .

فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كلّ مصر وجّه إليه عثمان مصحفا ، إماما هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر ، فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها ، والكسأ من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة ، وابن عامر من أهل الشام ، ونافع من أهل المدينة ، كلّهم ممّن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان ، ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ، ولا القراءة بذلك ، وأوّل من اقتصر على هؤلاء : أبو بكر ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو في نحوها ، وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن ، ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن ، فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة ، وكذلك قراءة عاصم الجحدري ، وقراءة أبي جعفر وشيبة إمامي نافع ، وكذلك اختيار أبي حاتم ، وأبي عبيد ، واختيار المفضل ، واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراء بذلك في كلّ الأمصار من الشرق ، وهؤلاء الذين اختاروا إنّما قرأوا لجماعة ، وبروايات ، فاختار كلّ واحد ممّا قرأ ورواية تنسب إليه بلفظ الاختيار ، وقد اختار الطبري وغيره ، وأكثر اختياراتهم إنّما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوّة وجهه في العربية ، وموافقته للمصحف ، واجتماع العامة عليه ، والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، فذلك عندهم حجة قوية فوجب الاختيار وربّما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربّما جعلوا الاختيار على ما اتّفق عليه نافع ، وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سندا ، وأفصحها في العربية ، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي ـ رحمهم الله ـ » ([18]) .

ففي هذا النّص من الإمام مكي ـ رحمه الله ـ تعليل سديد ، وتوجيه حكيم في بيان اشتهار السبعة من القراءات دون البقية ، إذ بيّن أنّ مرّد ذلك راجع إلى الاختصار والاقتصار على من اشتهر من القراء لكثرة عددهم في الحقب الأولى ، فقام الأئمة بانتقاء أشهر ما حفظ في كلّ مصر من القراءات ممّا كان جامعا ومستوفيا لشروط القراءة الصحيحة ، دون ردّ ما سوى ذلك من القراءات التي تحققت فيها أركان القراءة الصحيحة ، إذ كانت اختيارات لكثير من الأئمة ، وكانت قراءة ثابتة في تلك الفترة لم يمنع أحد القراءة أو الإقراء بها ، وذكر من ضمنها قراءة يعقوب الحضرمي ، وقراءة أبي جعفر المدني .

ويقول الإمام مكي ـ رحمه الله ـ في موضع آخر مبيّنا سبب جعل القرّاء المختارين عند الجمهور سبعة دون ما جاوزهم ذلك العدد ، أو قلّ عنه ، فيقول : « باب لم جعل القرّاء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟ فإن سأل سائل فقال : لم جعل القرّاء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟ ألا كانوا أكثر، أو أقلّ ؟ ، فالجواب : أنّهم جعلوا سبعة لعلتين :

إحداهما : أنّ عثمان ـ رضي الله عنه ـ كتب سبعة مصاحف ، ووجه بها إلى الأمصار ، فجعل عدد القرّاء على عدد المصاحف ، والثانية : أنّه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة على أنّه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم يمنع ذلك أنّ عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى .

---

[18] ـ الإبانة عن معاني القراءات : ط 1 ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص 86 ـ 91 .

وقد ألّف ابن جبير المقرئ ،كان قبل مجاهد ، كتابا في القراءات ، وسمّاه كتاب الثمانية ، وزاد على هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي . وهذا باب واسع ،وإنّما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا : أنّ ما صحّ سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خطّ المصحف ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفا متفرقين أو مجتمعين فهذا هو الأصل الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف فاعرفه ، وابن عليه » ([19]) .

وفي ضمن هذا الكلام من الإمام مكي تأكيد وتقرير لما تقدّم من أنّ مبنى ذلك ومردّه راجع إلى الاختيار والانتقاء ، وليس للرّد أو الطعن فيما جاوز السبع من القراءات التي حققت شروط القراءة في تلك الحقبة والفترة ، والذي يصدّق ذلك ويؤيد ظهور كتب في القراءات عنيت بجمع القراءات الثمان والعشر قبل الإمام ابن مجاهد وبعده .

رأي الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت 430 هـ)

من أقدم وأعرق القراء المغاربة الذين وقفت لهم على كلام في هذه المسألة الإمام المقرئ أبو العباس المهدوي ـ رحمه الله ـ ، إذ وقفت على كلام له علّل فيه سبب اقتصار أغلب أهل الأمصار على البدور السبعة دون غيرهم من بقية القراء ، فكان من جوابه في ذلك قوله ـ رحمه الله ـ : « فأمّا اقتصار أهل الأمصار في أغلب أمورهم على القرّاء السبعة ، الذين هم : نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ، فإنّ ذلك إنّما هو على سبيل الاختصار ، عندما رواه من أكثر القراءة ، بسبب اتساع الخيارات ، فذهب إلى ذلك بعض المتأخرين على وجه الاختيار والاختصار ، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم ، والشرع المعين المعلوم ، حتّى صار بعضهم إذا سمع قراءة تخالف شيئا ممّا بلغه من الحروف السبعة خطأ قارئها ، وربّما كفّره ، مع كون تلك القراءة التي أنكرها أشهر في القراءات ، وأظهر في الروايات ، وأقوى في اللغات ، وانضاف إلى ذلك أنّ من قلت عنايته من المتأخرين اقتصر من طريق هذه القراءات السبع التي اختارها لاقتصار عليها من سبقه من المتأخرين على أربعة عشر رواية ، فرأى عندما اشتهروا عنده وعند أكثر الإقليم الذي هو فيه أنّ كلّ رواية جاءت عن هؤلاء السبعة سواها باطل ، مع كون ذلك الذي عنده شاذ أشهر وأجلّ من الذي اعتمد عليه ، فإنّ أحدا من العلماء الرجال لا يشك أنّ إسماعيل بن جعفر أجلّ قدرا من ورش عثمان بن سعيد ، ومن قالون عيسى بن مينا ، وأنّ أبان بن يزيد بن العطار أوثق وأشهر من حفص بن سليمان البزّار ، وكذلك كثير منهم ، ولقد فعل مسبّع هؤلاء السبعة مالم يكن ينبغي أن يفعله ، وأشكل على العامة حتّى جهلوا ما لم يسعهم جهله ، وذلك أنّه قد اشتهر عند الكافة قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، ثمّ عمد هذا المسبع إلى قوم قد اختار كلّ رجل منهم لنفسه قراءة من جملة القراءات التي رواها ـ وكانوا لعمري أهلا للاختيار لثقتهم وأمانتهم وعلمهم وفصاحتهم ـ فأطلق عليهم التسمية بالقراءات ، فأوهم بذلك كلّ من قلّ نظره ، وضعفت عنايته أنّ هذه القراءات السبع هي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وأكّد وهمه ما يراه من اجتماع أهل الأمصار عليها ، واطّراحهم

[19] ـ الإبانة عن معاني القراءات : ط 1 ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص 86 ـ 91 .

ما سواها ، وذلك لعمري موضع إشكال على الجهال ، وليته إذ ذهب إلى الاقتصار على بعض قراء الأمصار ، واجتهد في الاختيار جعلهم أقلّ من سبعة أو أكثر ، فكان يزيل بذلك بعض الشبهة الداخلة على الأغمار ...» ([20]) .

ففي ضمن هذا الكلام المنقول عن الإمام المهدوي تأكيد وتقرير لما تقدّم حكايته وبيان من قبل الإمام مكي ـ رحمه الله ـ من أنّ سبب ذلك عائد على الاختصار والاختيار لا للرّد أو الإنكار لما صحّ من بقية القراءات ، إذ يوجد في غير المختار من القراءات السبعة قراءات أصحبها أشهر وأعلم بالقراءة من السبعة ، وقراءات أشهر وأصح رواية منها ، فكان في ذلك الصنيع ، أي تسبيع السبعة تضييق على العامة أفضى بالعوام إلى ردّ ما تواتر وصحّ من القراءات في تلك الحقبة ، ولو أنّ الجامع لصحيح القراءات في تلك الفترة زاد عن السبعة أو أنقص منها ، لكان أسلم له من المذمة فيما وقع فيه ، وهو مع ذلك مغفور ومشكور له في قصده وحسن عمله .

رأي الإمام أبي بكر بن العربي (ت 543):

من أئمة المغرب الموقوف لهم على كلام في هذه الجزئية العلمية من علم القراءات الإمام أبو بكر ابن العربي ، إذ وقفت على نّص له يؤكد فيه أنّ هذه الروايات من القراءات التي جمعت في الصدر الأول عند الانتقاء والاختيار ليست فرضا محتوما على التعيين ، لأنّه ربّما يكون قد خرج منها ما هو صحيح ، أو أصحّ منها ، وفي ذلك يقول ـ رحمه الله ـ : « وليست هذه الروايات بأصل في التعيين ، بل ربّما خرج عنها ما هو مثلها ، أو فوقها ، كحروف أبي جعفر المدني ، فإنّها فوق حروف عبد الله بن كثير المكي ، لأنّه أشهر منه ، وأعلم وأقرأ ، وأمثاله من قراء الأمصار » ([21]) .

رأي الإمام أبي حيّان الأندلسي(ت 745 هـ)

من القرّاء المغاربة والأندلسيين الذين أدلوا بدلوهم ، وأفضوا برأيهم في المسألة والقضية العلمية ، وحفظ عنهم كلام محرّر مؤصّل فيها الإمام أبو حيّان الأندلسي ، حيث ذكر الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ أنّ الإمام أبا حيّان الأندلسي كان قد سئل عن القراءات العشر هل تجوز قراءتها والإقراء بها أم لا يجوز ، وهل قرئ بها في الأمصار وتلقتها الأمة بالقبول أم لا؟ ، فكان من جواب الإمام أبي حيّان ـ رحمه الله ـ في ذلك : « وأمّا هل يجوز أن يقرأ القارئ بالقراءات العشر ، وهل قرئ بها في أمصار المسلمين ، لا نعلم أحدا من المسلمين حظر القراءة بالثلاث الزائدة على السبع ، وهي قراءة يعقوب ، واختيار خلف ، وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع .

---

[20] ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات : ط1 ، شرح وتحقيق : أحمد بن فارس السلوم ، بيروت ـ دار ابن حزم ـ ، 1427 هـ ـ 2006 م ، ص 52 ـ 55 .

[21] ـ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس : ط 1 ، تحقيق : محمد عبد الله ولد كريم ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 م ، ج 1 ص 402 .

فأمّا قراءة يعقوب فإنّه قرأ بها على سلاّم الطويل ، وقرأ سلام على أبي عمرو ابن العلاء ، فسلام كواحد ممن قرأ على أبي عمرو ، كأبي محمد اليزيدي وغيره . وقرأ سلام الطويل أيضا على عاصم بن أبي النجود ، فسلام كواحد ممّن قرأ على عاصم كأبي بكر بن عيّاش وغيره . وأمّا اختيار خلف فهو وإن خالف حمزة ، فقد وافق واحدا من الستة القراء .

وأمّا أبو جعفر يزيد بن القعقاع فروى عنه قراءته أحد القرّاء السبعة وهو نافع ابن عبد الرحمان وأقرأ بها القرآن ، ورواها عنه جماعة منهم قالون ، وكان أبو جعفر قد عرض القرآن على حبر هذه الأمة عبد الله بن عبّاس على أبيّ بن كعب ، وعرض أبي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدّم ورع المسلمين عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أبا جعفر يزيد بن القعقاع يؤم الناس بالكعبة وصلى وراءه عبد الله بن عمر . كتبه وقاله : أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي » ([22]) .

فهذا نص صريح من قبل الإمام أبي حيّان لا يحتمل أي تأويل في منع وإنكار القراءة بما جاوز السبع ، وفي ضمن ذلك القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وقد سمّاها وذكر أصحابها ، وهذا رأي صواب يحسب لأئمة المدرسة المغربية في القراءات .

رأي الإمام أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت 1118 هـ)

من القرّاء المغاربة المتأخرين الذين حفظ عنهم كلام في هذه الجزئية الإمام أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي ، إذ ظفرت على نصّ كلام له يؤكد فيه أنّ المتواتر والصحيح أكثر ممّا عني الداني بجمعه في تيسيره ، والشاطبي في حرزه ، حيث قال عند بيانه لدواعي وبواعث تأليفه لكتابه غيث النفع ما نصّه : « فاستخرت الله تعالى في تأليف كتاب أبيّن فيها القراءات السبع التي ذكرها الإمام أبو القاسم محمد الشاطبي غاية البيان ، وإن كان المتواتر والصحيح أكثر من ذلك ، لأنّ الغالب على أهل هذا الزمان اقتصارهم على ذلك ...» ([23]).

وقال في موضع آخر مبيّنا ومؤكدا فيه أنّ اختلاف القرّاء غير قادح في ثبوت التواتر ، لأنّ التواتر نسبي ، فقد تتواتر قراءة عند قوم دون قوم ، فربّما يمتنع البعض من القراءة بتلك القراءة لأنّها لم تبلغه على جهة التواتر ، لا أنّها منكرة عنده ، إذا ثبت شرط صحتها عند من قرأ بها ، وفي ذلك يقول ـ رحمه الله ـ : « ... ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراءة ، فقد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم ،فكل من القرّاء إنّما لم يقرأ بقراءة غيره ، لأنّها لم تبلغه على وجه التواتر ، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده ، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده ، فالشاذ ما ليس بمتواتر ، وكلّ ما زاد الآن على القراءات العشر فهو غير متواتر ، قال ابن الجزري : وقول من قال : إنّ القراءات المتواترة لا حدّ لها إن أراد في زماننا فغير صحيح ، لأنّه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر ، وإن أراد في الصدر الأول فمحتمل ،

---

[22] ـ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ص 59 .

[23] ـ غيث النفع في القراءات السبع : ص 10 ـ 11 .

وقال ابن السبكي : ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنّها ما وراء العشر ، وقال في منع الموانع : والقول بأنّ القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ، ولا يصح القول به عمّن يعتبر قوله في الدين »([24]) .

إنّ هذه النصوص جميعها متظافرة ومتظاهرة تؤكد على مذهب وموقف أئمة القراءات بالمغرب الإسلامي من القراءات الصحيحة المتواترة التي جاوزت السبع ، وأنّهم لم يمنعوا ولم ينكروا القراءة بمضمنها عند من بلغته وتحققت شروط صحتها عنده في تلك الحقبة ، وأنّ ما مشى عليه الكثير من الاقتصار على السبع ، فليس على سبيل التعيين والفرض المحتوم ، بل هو على مسلك الاختيار والاختصار لا غير ، فهذه النصوص إذن تؤكد عدم حظرهم ومنعهم من القراءات بما جاوز السبع إذا وافق شروط القراءة الصحيحة ، ويندرج في ذلك القراءات الثلاث المتممة للعشر .

3.3 المطلب الثالث : القرّاء المغاربة الذين قرأوا وأقرأوا بالقراءات الثلاث المتممة للعشر :

سبق وأنّ تقرّر ذكر حال القرّاء بالمغرب الإسلامي من أنّهم اقتصروا في الوهلة والفترة الأولى التي دخلت فيها القراءات للمغرب والأندلس على القراءة بالسبع ، وهذا هو الأعمّ والأغلب في ذلك ، إلاّ أنّ المتصفح لكتب طبقات القرّاء يلفي جماعة من القرّاء المغاربة والأندلسيون قد قرأوا بما يجاوز السبع ، سواء اندرجت في ذلك القراءات الثلاث المتممة للعشر ، أو قراءة واحدة كقراءة يعقوب الحضرمي ، أو غيره من القرّاء ، أو أ ن تكون القراءة من الشواذ كقراءة الحسن البصري ، أو قراءة ابن محيصن المكي ، أو قراءة سليمان الأعمش ، وإني ذاكر في هذا المطلب بعض أسماء وأعلام القراء المغاربة والأندلسيين الذين قرأوا بالقراءات الثلاث المكملة للعشر ، أو بعضها ، فأذكر بعضهم إجمالا على جهة الإيجاز ، وبعضهم تفصيلا لكونهم من القراء المميزين في المدرسة المغربية ، ثمّ أذكر بعض مصنفات المدرسة المغربية في القراءات الثلاث ، أو بعضها ممّا حفظ ونسب لرجالاتها و أعلامها

لقد سرد الحافظ ابن الجزري ــ رحمه الله ــ في كتابه منجد المقرئين بعض أسماء المشاهير والأعلام من القرّاء الذين وقف وتيّقن من أنّهم قرأوا بالقراءات الثلاث حسب ما وصله ، فجعلهم في ستة عشر طبقة ، فلم تخلو طبقة من الطبقات في الغالب من أعلام وقراء مغاربة وأندلسيين أثبت قراءتهم بالقراءات الثلاث .

هذا وممّن عدّه من القراء المغاربة الذين قرأوا بالثلاث في الطبقة الثالثة الإمام محمد بن إبراهيم الإلبيري([25]) ، وموسى بن عيسى الفاسي([26]) ، وذكر في الطبقة الرابعة الإمام أبا عمرو الداني ، والإمام هبة الله بن الليث الأندلسي ([27]) ، وأورد في الطبقة الخامسة الإمام أبا القاسم الهذلي صاحب الكامل ، والإمام أبي عبد الله بن شريح ([28]) ، والمقرئ سليمان

---

[24] ــ المرجع نفسه : ص 14 .

[25] ــ ينظر ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، ج 2 ، ص 47 .

[26] ــ ينظر : المرجع نفسه : ج 2 ، ص 321 ــ 322

[27] ــ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 352 .

[28] ــ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 153.

بن نجاح الأموي ([29]) ، والقارئ عبد الوهاب بن محمد القرطبي ([30]) ، والحافظ الحسين بن محمد السرقسطي ([31]) ، والإمام أحمد بن أبي عمرو الداني ([32]) ، وعدّ في الطبقة السادسة الإمام أبا القاسم عبد الرحمان بن عتيق بن الفحام ، والحسن بن خلف بن بليمة ([33]) ، ومنصور بن الخير المالقي ([34]) ، وذكر في الطبقة السابعة المقرئ عيسى بن حزم الغافقي ([35]) ، ومحمد بن علي التجيبي الغرناطي ([36]) ، وأحمد بن محمد المسيلي ([37]) ،وشريح بن محمد بن شريح ، وعبد الرحيم بن محمد بن الفرس ([38]) ، ومحمد بن عبد الرحمان بن عظيمة ، وأورد في الطبقة الثامنة الإمام محمد بن محمد بن حموشة القلعي([39]) ، واليسع بن عيسى الغافقي ([40]) ، وإبراهيم بن أحمد الغرناطي ([41]) ، ويوسف بن إبراهيم الثغري الغرناطي ([42]) ، ومحمد بن معط([43]) ، وأبا الحسن بن علي بن نعمة ([44]) ، وذكر في الطبقة التاسعة محمد بن إبراهيم بن وضاح ([45]) ، وأبا جعفر أحمد بن علي القرطبي ، ومحمد بن علي بن هذيل ([46]) ، وفي الطبقة العاشرة عدّ

---

[29] ـ المرجع نفسه : ج 1 ، ص 316 ـ 317 .

[30] ـ ينظر : ترجمته في معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط1 ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ، 1417 هـ ـ 1997 م ، ج 1 ، ص 253 .

[31] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القرّاء : ابن الجزري ، ج 1، ص 252 .

[32] ـ ينظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي ، ج 1 ، ص 257 .

[33] ـ ينظر : المرجع نفسه : ج 1 ، ص 261 .

[34] ـ ينظر : المرجع نفسه :ج 1 ، ص 268 .

[35] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 608 .

[36] ـ ينظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي ، ج 1 ، ص 269 .

[37] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القرّاء ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 115 .

[38] ـ ينظر : المرجع نفسه : ج 1 ، ص 383 .

[39] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 101 .

[40] ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ج2 ، ص 385 .

[41] ـ المرجع نفسه : ج 1 ، ص 7.

[42] ـ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 392 .

[43] ـ ينظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي ، ج 1 ، ص 304 .

[44] ـ ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط3 ، تحقيق : مجموعة من الباحثين بإشراف : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، 1405 هـ ـ 1985 م ، ج 20، ص 584.

[45] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ،ج 2 ، ص 46 .

[46] ـ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 208 .

محمد بن نوح الغافقي ([47]) ، وفي الحادية عشر المقرئ القاسم بن أحمد اللورقي ، وسعيد بن علي البلنسي([48]) ، وفي الثانية عشر ذكر أبا سهل اليسر بن عبد الله الغرناطي ([49]) ، وعدّ في الرابعة عشر الإمام أبا جعفر بن الزبير الغرناطي([50]) شيخ ابن جزي وأبي حيّان الأندلسيين ، وفي الرابعة عشر أورد أسماء كلّ من أبي حيّان محمد بن يوسف النفري ، ومحمد بن جابر الوادي آشي بالمغرب ([51]) ، وفي الخامسة عشر أثبت قراءة الإمام أبي البركات محمد بن محمد البَلَّفيقي بالأندلس ([52]) ، وفي السادسة عشرة الأخيرة ذكر قراءة الإمام أحمد بن مسعود بن الحاجة البلنسي بتونس ([53]) ، ومحمد بن غالب بالأندلس ([54]) .

إنّ هذا الجمّ الغفير ، والنزّر الكبير من أئمة القراءات بديار الغرب الإسلامي الذين أثبت الحافظ ابن الجزري رحمه الله ــ قراءتهم للقراءات الثلاث المتممة للعشر ، فيه دليل قاطع ، وبرهان ساطع على أنّ بلاد المغرب من المائة الخامسة إلى زمن الحافظ ابن الجزري لم تكن خالية قط من قراءة الأئمة الثلاثة في كلّ مصر وقطر من أقطار المغرب ، سواء في إشبيلية أو غرناطة أو قرطبة ، أو بالأندلس عموما ، أو في القيروان بتونس ونواحيها ، أو بالمغرب الأقصى ، وحتّى عند قرّاء الجزائر كالهذلي ، والمسيلي ، وغيرهم ، وقد حصلت القراءة لدى هؤلاء وغيرهم بما جاوز السبع بسبب اتساع الرحلة للمشرق ، ودخول كثير من الروايات لبلاد الأندلس على أيدي بعض المقرئين النازلين بها ، وفي هذا كلّه دليل على أنّ أئمة المغرب قد أخذوا بالقراءات الثلاث لمّا وصلتهم وبلغتهم وأقرأوا بمضمنها ، ولم يكن لهم منها موقف الإنكار، أو التضعيف أو الردّ والحكم عليها بالشذوذ .

وبعد بياننا لبعض من قرأ بالقراءات الثلاث من قرّاء المدرسة المغربية ، سأذكر أسماء بعض القراء المغاربة الذين صنفوا في القراءات الثلاث ، أو أفردوا قراءة منها بالتأليف .

الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ)

الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي ، ولد سنة 371 هـ بقرطبة ، وبها نشأ وتعلم ، ثمّ ارتحل إلى المشرق لطلب القراءات والحديث ، فمهر وبرع ، وسار إليه المنتهى في علم القراءات ببلاد دانية

---

[47] ــ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 103 .

[48] ــ المرجع نفسه : ج 1 ، ص 303 .

[49] ــ المرجع نفسه : ج 2 ، ص 385

[50] ــ ينظر : ترجمته في تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، ط 1 ، بيروت ــ دار الكتب العلمية ــ ، 1419 هـ ــ 1998 ، ج 1 ، ج 4 ، ص 183.

[51] ــ غاية النهاية في طبقات القراء : ج 2 ، ص 106 .

[52] ــ غاية النهاية في طبقات القراء : ج 2 ، ص 235 .

[53] ــ المرجع نفسه : ج 1 ، ص 38 .

[54] ــ ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ص 66 ــ 75 .

خصوصا والأندلس عموما ، توفي سنة 444 هـ ، والناظر في سيرة الإمام أبي عمرو يلفيه من أقدم الأندلسيين والمغاربة الذين قرأوا بقراءة يعقوب الحضرمي ، بل من أوائل المصنفين فيها تصنيفا خاصا ، حيث أفردها بمفردة ذكر فيها قراءة يعقوب براوييه رويس وروح ، منبها ومشيرا للخلف بينها وبين قراءة نافع المدني ، فقال في أوائل تلك المفردة مبيّنا دواعي تأليفه ووضعه لها بقوله : « ... سألتني أيّدك الله بتوفيقه ، أن أرسم لك في هذا الكتاب قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم المدني ، رحمة الله عليهما ، من رواية عيسى بن مينا قالون ، عنه ، دون ما افقا عليه .

فأجبتك إلى ما سألته ، وأعملت نفسي ما يضيف ما رغبته ، على حسب ما أردته ، وقد ذكرت لك مفردا بلفظ يعقوب خاصة ، من رواية أبي الحسن روح بن عبد المؤمن ، عنه دون لفظ نافع ، لعلمك به ووثوقك عليه ، فإذا انقضى ذكر ذلك ، ذكرت الاختلاف بين روح بن عبد المؤمن ، وبين محمد بن المتوكل بن رويس ، وكلاهما عن يعقوب ...»([55]) .

هذا وقد ذكر الإمام الداني ـ رحمه الله ـ سنده الذي حصّل به قراءة يعقوب على شيوخه في رحلاته إلى المشرق ، فقال : « ... ذكر الأسانيد التي أوصلت إلى قراءة يعقوب من الوجهين المذكورين ، فأمّا رواية روح بن عبد المؤمن عنه ، فإنّي قرأت بها القرآن كلّه من أوّله إلى آخره ، في جامع الفسطاط ، على شيخنا أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ ـ رحمه الله ـ ، وكان قد انفرد بالإمامة في هذه القراءة ، أضبط لها وحسن بيانه بأصولها وفروعها ، ومعرفته بجلّيها وخفيّها ، مع علوّ إسناده فيها ، واشتهار إمامة من عنه أخذها وأدّاها . وقال لي قرأت بها على أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام المالكي البصري ، وسمعنا منه ، قال : وأخبرني أنّه قرأ بها على أبي العبّاس محمد بن يعقوب بن المعدّل ، وقرأ أبو العبّاس على أبي بكر محمد بن وهب الثقفي ، وقرأ أبو بكر على أبي الحسن روح بن عبد المؤمن ، وقرأ روح على يعقوب ... » ثمّ ذكر قراءته لها بختمة كاملة على شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي ، وساق إسناده للراويين ([56]) .

الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي (ت 476 هـ)

أحد أعلام القراءات ، وأئمة هذا الشأن ، وفرسان هذا الميدان ببلاد الأندلس ، ولد سنة اثنيتن وتسعين وثلاثمائة ، ونشأ بإشبيلية ، وبها روى عن جماعة ، ثمّ ارتحل إلى الحج ، فقرأ بمكة بالروايات على أحمد بن محمد القنطري ، وسمع فيها من أبي ذرّ الهروي صحيح البخاري ، ثمّ ارتحل إلى مصر ، فقرأ على أبي العباس أحمد بن نفيس ، وأبي علي الحسن بن

[55] ـ مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ط 1، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، المملكة العربية السعودية ـ دار ابن الجوزي ـ 1429 هـ ، ص 13 .

[56] ـ مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ص 20 ـ 21 .

محمد البغدادي، وتاج الأئمة أحمد بن علي بن هاشم وغيرهم ، ليعود بعدها إلى موطنه الأصل ، ويستقر بإشبيلية مقرئا وخطيبا لجامعها إلى أن وفاته المنية سنة 476 هـ ([57]) .

هذا وإنّ الإمام أبا شريح ــ رحمه الله ــ قد خصّ قراءة يعقوب الحضري بمؤلف خاص ، ذكر فيه الخلاف بين يعقوب براوييه رويس وروح ، وبين نافع المدني برواية ورش ، وقد عرف هذا التصنيف بمفردة يعقوب للإمام ابن شريح ، كما ذكر ذلك ابن الجزري اختصارا في النشر ،ويرى بعضهم أنّ الذي ينبغي أن يسمى به الكتاب هو : « الاختلاف بين يعقوب بن أبي إسحاق بن زيد الحضرمي في رواية رويس وروح عنه ، وبين نافع في رواية ورش عنه ، المسمى اختصارا بمفردة يعقوب » جمعا بين ما ذكره الإمام ابن شريح كما سيأتي في مقدّمة كتابه عن موضوعه ، وبين ما ذكره ابن الجزري في كتابه غاية النشر ([58]) .

هذا وقد ذكر الإمام ابن شريح ــ رحمه الله ـ إسناده الذي حصّل به قراءة يعقوب ، وشيوخه الذين قرأ عليهم هذه القراءة في رحلاته العلمية ، فذكر أنّه قرأ برواية رويس بمصر على شيخه أبي العباس أحمد بن نفيس المقرئ ، وقرأ برواية روح أيضا عليه ، ثمّ ساق إسناده إلى يعقوب ، ثمّ ذكر سند قراءة يعقوب إلى شيوخه ، وقراءته على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل المعروف بالخراساني ، وقراءة أبي المنذر على الحسن بن أبي الحسن البصري ، وقراءة الحسن على حطّان بن عبد الله الرّقاشي ، وقراءة حطّان على أبي موسى الأشعري ، وقراءة أبي موسى الأشعري على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ساق أسانيد أخرى ليعقوب إلى عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، و عبد الله بن عبّاس . ([59]) .

وممّا يجدر التنبيه إليه أنّ الإمام ابن شريح ــ رحمه الله ــ قرأ قراءة يعقوب براوييه روح وريس ، بطرق لم يعتمدها الإمام ابن الجزري ــ رحمه الله ــ في كتابه النشر ، كما أنّه قرأ بأوجه لم يقرأ بها بعد جمع ابن الجزري للقراءات الثلاث وإتمامه للعشر ، فأسند الإمام ابن شريح ــ رحمه الله ــ رواية رويس عن الإمام يعقوب من طريق عبد الله بن الحسين السامري ، عن أبي بكر محمد بن هارون بن نافع الحنفي المقرئ التمار البغدادي ، والإمام ابن الجزري لم يعتمد طريق أبي بكر التمار براوية عبد الله بن الحسين السامري ، كما أسند رواية روح من طريق عبد الله بن الحسين السامري ، عن الطيب بن الحسن بن حمدان القاضي ، وهذا الطريق لم يعتمده الإمام ابن الجزري في كتابه النشر .

---

[57] ــ ينظر : ترجمته في : الصلة لابن بشكوال الأندلسي ، ص 533 ، وبغية الملتمس للحميدي ، ص 81 ، ومعرفة القرّاء الكبار للذهبي ، ج 2 ، ص 824 ـ 825 ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج 2 ، ص 53 .

[58] ــ ينظر : مقدمة تحقيق كتاب مفردة يعقوب الحضرمي لابن شريح الإشبيلي الأندلسي : مهدي دهيم ، ص 52 .

[59] ــ مفردة يعقوب : أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي ، تحقيق : مهدي دهيم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة ـ المملكة العربية السعودية ـ ،1427 هـ ــ 1428 هـ ، ص 72 ــ 74 .

الإمام ابن الفحام الصقلي (ت 516 هـ) .

من أئمة القراءات بالغرب الإسلامي الذي عني ببعض القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وأفردها بتأليف خاص ومستقل الإمام ابن الفحام الصقلي المقرئ عبد الرحمان بن أبي بكر بن عتيق المولود سنة 422 هـ ، والمتوفى سنة 516 هـ ([60])، فقد صنّف مفردة في قراءة الإمام يعقوب الحضرمي ، حققت من قبل الأستاذ معاذ نور سيف في بحث تكميلي قدّم لنيل درجة الماجستير بقسم القراءات في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، سنة 1426 هـ / 1427 هـ .

وكتاب مفردة الإمام يعقوب للإمام ابن الفحام من الكتب التي اعتمدها الإمام ابن الجزري في كتابه النشر وأسند منها قراءة يعقوب ، وأخبر أنّه قرأها بمضمنها ، ورواها عن كثير من أهل الأداء ، وفي ذلك يقول : « مفردة يعقوب لابن الفحام المذكور قرأتها بسفح قاسيون على الشيخ الأصيل النجم أحمد بن النجم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي ، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، عن الخشوعي ، عن المؤلف . وقرأت بها القرآن كلّه على عبد الرحمان بن أحمد ، ومحمد بن عبد الرحمان ، وقرأ بها على محمد بن الصائغ بسنده المتقدم » ([61]) .

الإمام أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني الإشبيلي الأندلسي (ت 539 هـ)

من أئمة القراءات ببلاد الغرب الإسلامي وديار الأندلس ، الإمام شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيني المقرئ من أهل إشبيلية ([62]) . روى القراءات عن أبيه أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي ، وغيره من قراء إشبيلية ، وكان ممّن اعتنى بالتأليف في القراءات ، حيث أفرد قراءة يعقوب بتصنيف خصّصه لتوجيه ما انفرد به يعقوب عن بقية السبعة في القراءات ، يقول في مقدّمته مبيّنا موضوعه وغرضه ومقصده فيه : « ... هذا كتاب جمعت فيه حروفا قرأ بها يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، في رواية رويس وروح عنه ، لم يقرأ بها أحد من السبعة المشهورين ، رضي الله عنهم أجمعين . ووجهتها ، وبيّنت معانيها ، بقدر المعرفة ، ومنتهى الطاقة . وربما ذكرت معها شيئا ممّا اتفق معه غيره ، على وجه الاستشهاد به ، أو الاحتجاج إليه ، وربّما تركت شيئا ممّا انفرد به ممّا كثر في قراءات السبعة المشهورين نظيره ، فترادف في كتب التعليل توجيهه وتسطيره ، إذ لم أر متقدّما عني بتوجيه هذه الحروف مجموعة ، على منزلة قارئيها

---

[60] ـ ينظر : غاية النهاية في طبقات القرّاء ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 374 .

[61] ـ النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، تحقيق : علي محمد الضباع ، مصر ـ المطبعة التجارية الكبرى ـ تصوير دار الكتب العلمية ، د ت ، ج 1 ، ص 60 .

[62] ـ ينظر ترجمته في : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، ط 2 ، تصحيح : السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ـ ، 1374 هـ ـ 1955 م ، ج 1 ، ص 229 ـ 230 .

السنية الرفيعة ...» ([63]) ، وبناء عليه يكون الإمام ابن شريح في ركب أئمة القراءات بالأندلس الذين عنوا بالتأليف في القراءات الثلاث ، وخصّوا قارئا من القرّاء الثلاثة بالتصنيف في أصول قراءته وتوجيهها وتعليلها .

الإمام المفسر المقرئ أبو حيّان الأندلسي (ت 745 هـ)

من أئمة القراءات ببلاد الغرب الإسلامي وديار الأندلس ، النازلين بالديار المصرية والمقيمين بها الإمام محمد بن يوسف بن علي بن حيّان أثير الدين ، أبو حيّان الأندلسي الغرناطي ([64]) ، قرأ القراءات السبع بالأندلس على شيوخ كثر ، منهم الإمام عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري ، وأحمد بن علي بن محمد بن الطباع ، وأبي جعفر بن الزبير الغرناطي ، وقرأ بالقراءات الثمان بالإسكندرية على عبد النصير بن علي بن يحي المريوطي بالإسكندرية ، وكان ممّن عني بالتأليف في القراءات ، وله في ذلك منظومة في القراءات السبع ضاهى به الشاطبية في وزنها ورويها : « عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي » ، وقد ذكر الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ أنّه قرأها وقرأ بمضمنها القرآن على الإمام ابن اللبان ، وذكر أنّ له أيضا في نظم قراءة الإمام يعقوب سمّاه ب : « غاية المطلوب في قراءة يعقوب » ، وأنّه قرأه ، وقرأ بمضمنه على ابن الجندي إلى غاية سورة النحل ، وسمعه منه ، وناوله باقيه وأجازه ([65]) ، وبناء عليه يكون الإمام أبو حيّان ـ رحمه الله ـ من بين المغاربة الذين عنوا بالتأليف في بعض القراءات الثلاث ، ومن المفردين لبعضها بالتصنيف والتأليف .

الإمام المقرئ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (ت 1096 هـ)

أحد أعلام القراءات المولودين بمدينة فاس سنة 1040 هـ ، وأبرز الآخذين عن الإمام ابن القاضي ، صاحب المدرسة الشهيرة في الإقراء ببلاد المغرب ، فتلا عليه بالسبع ، وبالطرق العشر النافعية ،والشاطبية ، والتفصيل لابن غازي ، وقدّ عدّ له من المصنفات في القراءات كتاب في القراءات الثلاث سمّاه : (التقييد لما سرد من نصوص الدرة والقصيد) ، جعله كما يقول البعض : تذكرة لقارئ الثلاثة الزائدة على السبع لتمام العشرة ، بطريق التحبير والدرة في جزء وسط ([66]) .

الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت 1118 هـ)

من أئمة القطر التونسي في علم القراءات الإمام أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي المولود بها سنة 1053 هـ ، والآخذين عن أعلامها وشيوخها في القراءات وعلوم الشريعة ، كالشيخ عاشور القسنطيني ، والشيخ سليمان الأندلسي ، والشيخ محمد القروي ، وقد كانت له رحلة لمصر فيها أخذ القراءات على أعلام مصر في تلك الحقبة ، ومنهم شيخه ومسند القراءات في عصره الشيخ علي الشبراملسي ، وكان من جملة ما قرأه عليه كتاب النشر في القراءات العشر للإمام

---

[63] ـ الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحاق الحضرمي : ط 1 ، تحقيق : غانم قدروي الحمد ، عمان ـ دار عمار للنشر ـ ، 1420 هـ ـ 2000 م ، ص 29 ـ 30 .

[64] ـ ينظر : ترجمته في غاية النهاية في طبقات القرّاء ، لابن الجزري ، ج 2 ، ص 285 .

[65] ـ النشر في القراءات العشر : ج 1 ، ص 95 .

[66] ـ القراء والقراءات ببلاد المغرب : سعيد اعراب ، ص 112 .

ابن الجزري ([67]) ، وقد وقفت على نصيّن للإمام الصفاقسي يؤكد فيهما قراءته بمضمن طيبة النشر ، الأول : عند حديثه عن الإدغام الكامل وبيان كيفية النطق به قال ـ رحمه الله ـ : « وأمّا الإدغام الكامل وهو الإدغام بلا غنة مع التشديد التام ، ففي اللام والراء نحو : (فإن لم تفعلوا) البقرة : 24 ، (هدى للمتقين) البقرة : 2 ، (ومن رزقناه) النحل : 75 ، (ثمرة رزقا) البقرة 25 ، هذا الذي عليه الجمهور من أهل الأداء ولم يذكر كل المغاربة وكثير من المشارقة في تواليفهم سواه ، وهو الذي عليه العمل في ساير الأمصار ، حتّى إنّهم يعدون غيره لحنا ، وتنفر منه طباعهم ، وبه قرأت على جميع من قرأت عليه من طريق التيسير والشاطبية ، وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنة ، وبالوجهين قرأت مع تقديم الأول على جميع من قرأت عليه من طيبة النشر لكلّ القرّاء »([68]) .

ففي هذين النصّين دليل وعنوان على قراءة الإمام الصفاقسي للقراءات الثلاث المتممة للعشر ، وأنّه لم يكن مكتفيا بالسبع ، فحسب ، فهو إذن من القرّاء المغاربة الذين قرأوا العشر في تلك الحقبة المباركة .

الإمام المقرئ إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة (ت 1137 هـ)

العلاّمة إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة التلمساني الفاسي من كبار علماء القراءات في المغرب في عصره، ولد سنة 1076 هـ بفاس ، وتوفي بها سنة 1137 هـ ، انتهت إليه الإمامة في علم القرّاءات في زمانه ، فعدّ إمام القرّاء بفاس ، وإليه المرجع في علوم القراءات والمنتهى ، قرأ على شيوخ عدّة بالمشرق والمغرب . وقد أثبتهم في ثبته الموسوم ب : «عذب المواريد في رفع الأسانيد » حيث سطّر فيه جملة من لقيه بالمشرق والمغرب وأخذ عنه فنون العلم في القراءات والحديث والعربية ، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، كما يعدّ الإمام المنجرة الكبير من أوائل من أدخل القراءات الثلاث المكملة للعشرة من طريق الدرة والتحبير للديار المغربية ، إذا كان الإقراء في تلك الفترة مقصورا على السبع من طرق حرز الأماني ، حتّى جاء الإمام المنجرة بعد رحلته للمشرق وقراءته للقراءات الثلاث فأذاعها وقام بنشرها وتعليمها ، وقد أكّد ذلك تلميذه الإمام عبد السلام بن محمد المضغري قائلا : « إنّ المغرب كان من العشر الكبير خاليا حتّى جاء به الأستاذ أبو المعالي الشريف إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة حيث حصّله على بعض المشايخ بالمشرق عام حجّته سنة 1108 هـ فأذاعه بفاس ، لأنّه كان نزيلها يعني البالية ، فاشتغل بتدريسه وإقرائه له بها ، وقد رواه عنه أناس كثيرون فظهر وانتشر » ([69]) .

---

[67] ـ ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية ، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف المالكي ، ط 1 ، تعليق ونشر :عبد المجيد خيالي ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ، 1424 هـ ـ 2003 م ، ج 1 ، ص 463 ـ 464 .

[68] ـ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين : ط 1 ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، مصر ـ دار الصحابة للتراث ـ ، 1426 هـ ـ 2005 م ، ص 96 .

[69] ـ ينظر : نزهة الأنظار في قراءة الثلاثة الأخيار ، مخطوط .

هذا وقد عدّ الإمام إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة من أوائل القرّاء المغاربة الذين شرحوا نظم الدّرة المضية في القراءات الثلاث للإمام ابن الجزري ، إذ تذكر كتب التراجم والسير شرحا له على هذه المنظومة بعنوان : « فتح المجيد المرشد لضوال القصيد » ، قال عنه الدكتور سعيد اعراب : « وهو شرح على الدرة المضية في قراءات الأئمة المرضية لابن الجزري . ورد ذكره في الخزانة التيمورية ، ويشير إليه أحد تلاميذ ولده أبي زيد في تأليف له في القراءات الثلاث المكملة للعشر ، وربّما كان أبو العلاء هو أول من كتب في موضوع القراءات الثلاث من المغاربة ...» ([70]) .

وكتاب فتح المجيد المرشد لضوال القصيد : توجد منه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب ضمن مجموع تحت رقم : (11551 ز) ، وقد حقق مؤخرا في رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير من قبل الباحثة : منى بنت حسين الزهراني ، في جامعة الطائف سنة 1441 هـ ـ 2020م .

هذا وللإمام المنجرة مصدّرة في القراءات الثلاث ، وقد طبعت بتحقيق الدكتور : يوسف الشهب تحت عنوان : « قطوف من فنّ التصدير عند المغاربة في القراءات الثلاث لأبي العلاء إدريس المنجرة (ت 1137 هـ) .

الإمام المقرئ أحمد بن عبد العزيز بن عاشر :

يعدّ الإمام أحمد بن عبد العزيز بن عاشر ثالث المغاربة من المتأخرين الذين صنفوا في القراءات الثلاث ، فقد ذكر له كتاب في القراءات الثلاث بعنوان : « الدلائة في قراءة الأئمة الثلاثة » ([71]) ، وقد ذكروا له أيضا كتابا بعنوان : (اتباع الإنصاف ، لقراءة الأئمة السبعة واختصار الإرداف) ، ذكر من وقف عليه أنّه أشار في خاتمته لاشتغاله بتأليف يجمع فيه القراءات السبع والقراءات الثلاث الزائدة عليها ، وقد جاء في نسخ بعض مؤلفه في قراءة الأئمة الثلاثة قوله : « وبعد فالعون من المولى الكريم على تقييد بعض ما حققته دراية ورواية مشافهة على الإمام الجامع الحافظ شيخ الجماعة بفاس : شيخنا ووسيلتنا أبي زيد المنجرة للثلاثة الزائدين على السبعة ... وإنّما أعرض لذكر عيون المسائل ، كلّ مسألة في محلّها على الترتيب ـ إن شاء الله تعالى ، إلاّ ما كثر دوره ، وسهل أمره ... فأبو جعفر ويقال له المدني الأول ، من أجلّ شيوخ المدني الآخر ؛ أمّا يعقوب فهو بصري أخذ عن أبي المنذر ، وقرأ أبو المنذر على أبي عمرو البصري ، وأمّا خلف فهو بغدادي قرأ على سليم ، عن حمزة ، فقراءة الأول كقراءة نافع ، وقراءة الثاني كقراءة أبي عمرو البصري ، وقراءة الثالث كقراءة حمزة ، لكن خالفوهم في مواضع ، قال : وإنّما ذكرت ، ليعلم أصل كلّ واحد ما هو...» ([72]) .

وقد ذكر الدكتور سعيد اعراب أنّ للإمام أحمد بن عبد العزيز بن عاشر كتابا في القراءات الثلاث بعنوان : (معونة البشر في قراءة الأئمة الثلاث المكملة للعشر) ، غير أنّ لم يستبعد كونه عنوانا للمؤلف الذي ذكرناه سابقا . والله أعلم .([73]) .

---

[70] ـ القرّاء والقراءات بالمغرب : سعيد اعراب ، ط 1 ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ـ ، 1410 هـ ـ 1990 م ، ص 125 .

[71] ـ القراء والقراءات ببلاد المغرب : سعيد اعراب ، ص 136 .

[72] ـ المرجع نفسه : ص 136 .

[73] ـ القراء والقراءات ببلاد المغرب : سعيد اعراب: ص 138 .

الإمام المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان البصري المكناسي (ت 1192 هـ)

تذكر كتب التراجم والسير أنّ للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان البصري المكناسي رحلة للمشرق ، لقي بها العديد من الشيوخ في مصر وغيرها من بلدان المشرق ، كالإمام الزبيدي ، والإمام محمد الأمير المصري ، ومحمد بن موسى البيلي ، والشيخ سليمان العجلي ، ومحمد الجوهري ، وأبو العباس العروسي ، وعبد الوهاب الشبراوي ، وصالح بن يوسف المقدسي الأزهري .

وتذكر له أيضا قراءته وجمعه لبعض القراءات ، منها القراءات الثلاث على الشيخين مرتضى الزبيدي ، ومحمد الأمير المصري ، حيث أخذ عنهما رواية قالون ، والبزي ، وقنبل ، والسوسي ، وهشام ، وابن ذكوان ، وشعبة ، وحفص وخلاد ، والدوري ، وأبي الحارث ، ورواية ابن جماز ، وابن وردان ، ورويس ، والوراق ، وإدريس وخلف ([74]) .

الإمام عبد السلام بن محمد بن محمد بن علي المضغري (ت 1145 هـ)

أحد أئمة القراءات ببلاد المغرب في القرن الحادي عشر هجري ، والمتخرجين من مدرسة أبي العلاء إدريس المنجرة ، وصاحب مؤلفات كثيرة في القراءات ، منها : « تكميل المنافع في الطرق العشر » ، و « نور الفهم في رواية قالون»، و «نهج الهداية في اختلاف القرّاء في الوقف والوصل » ، وهو من أئمة المغرب الذين قرأوا بالقراءات الثلاث المكملة للعشر على الإمام المنجرة ([75])، وله في ذلك تأليف وتصنيف موسوم ب : « نزهة الأنظار في قراءة الثلاثة الأخيار المكملة للعشر » ، وقد حقق كتاب الإمام المضغري من قبل الدكتور أيوب بن عائشة ، صادرا عن مكتبة دار الأمان بالرباط بالمملكة المغربية .

الإمام أبو عبد الله محمد بن الجلالي الشهير بالشيظمي :

أحد أئمة القراءات ببلاد المغرب في القرن الثالث عشر ، وأحد المصنفين في القراءات الثلاث المكملة للعشر ، إذ تورد له كتب التراجم والسير مصنفا في ذلك بعنوان : « رمز الثلاثة المكملين للعشرة » ، وقد فرغ من تأليفه عام 1223 هـ ([76]) .

فهذه إذن أسماء لبعض المصنفات والمؤلفات في القراءات الثلاث أو بعضها لقراء المدرسة المغربية ، قصدت بذكرها وإيرادها بيان وتأكيد عناية واهتمام المدرسة المغربية بالقراءات الثلاث في جميع الحقب والمراحل التاريخية منذ دخول علم القراءات ورسوخه في المنطقة إلى الفترات المتأخرة ، وهي وإن كانت قليلة ، إذا ما قورنت بتصنيف المشارقة في ذلك

---

[74] ـ المرجع نفسه : ص 151 ـ 152 .

[75] ـ ينظر : قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البينائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري : عبد الهادي حميتو ، المملكة المغربية ـ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ 1424 هـ ـ 2003 م ، ص ، ص 383 ـ 388 .

[76] ـ القراء والقراءات ببلاد المغرب : سعيد اعراب : ص 161 .

، إلاّ أنّها تؤكد سعة اطلاعهم ودرايتهم بواقع وحال الإقراء في كلّ فترة من الفترات التاريخية ، ويعلّل ربّما قلة التصنيف أو الإقراء بمضمن تلك القراءات لقلة الرحلة إلى المشرق ، وعدم دخول كثير من المصنفات المشرقية إلى بلاد المغرب في تلك الحقب ، ممّا أدّى إلى تأخر انتشارها في المنطقة ورواجها في الشقين العلمي والعملي .

خاتمة:

وفي الختام بعد هذه السياحة في رحاب القراءات الثلاث المكملة للعشر عند أئمة القراءات بديار الغرب الإسلامي ، والتي رمت فيها استجلاء موقفهم من القراءات الثلاث ، وبيان آرائهم ومذاهبهم في هذه القضية العلمية ، وتسليط الضوء على واقع الإقراء بهذه القراءات الثلاث في ذلك القطر ، مع بيان مجال الإسهام والتأصيل لهذه القراءات في جانب التأليف والتصنيف عندهم ، تمخّضت لدي جملة من النتائج كان علي لزاما تسجيلها وتدوينها ، ثمّ بعد ذلك تعقيبها ببعض التوصيات :

- واقع الإقراء وحاله في الديار المغربية منذ بداية دخول القراءات وانتشارها فيها المنطقة ، كان مقتصرا على الإقراء بالسبع فحسب.
- اتّساع نطاق الإقراء في القطر المغربي والأندلسي بما جاوز السبع ، ليبلغ القراءة بالثمان والعشر بسبب كثرة رحلة شيوخ المغرب إلى المشرق ودخولهم بلدان مصر والشام والحجاز ، وغيرها من الأقاليم ، كما هو الشأن عند الإمامين مكي والداني ، وبقية قراء المنطقة .
- عدم إنكار القرّاء المغاربة والأندلسيين للقراءات الثلاث المتممة للعشر ، أو بعضها ، واعتدادهم بها وقبولها ، لأنّها مستوفية وجامعة لشروط القراءة الصحيحة عند من بلغتهم ووصلتهم وقرأوا بمضمنها .
- تعليل قرّاء المدرسة المغربية اقتصار بعض الأمصار في الغالب على السبع ، إنّما هو مبني على الاختصار والاختيار لا غير ، ممّا يؤكد صحة وثبوت وتواتر قراءات أخرى قد تكون أقوى وأشهر من السبع ، بما في ذلك القراءات الثلاث ، وقد نصّوا على ذلك تنصيصا .
- توسع حركة القراءة بالعشر عند القراء المغاربة والأندلسيين قبل تتميم ابن الجزري لها ، يشهد لذلك طبقات القراء الذين قرأوا بالعشر ، فلا تخلوا طبقة من الطبقات التي عدّها الحافظ ابن الجزري من أئمة المغرب الذين أثبت قراءتهم بها إلى زمانه ، وقد بلغ عددهم ما يقارب الأربعين حسب ما تأكد ووقف عليه من الأعلام الذين قرأوا بالثلاث .

- بروز ظاهرة التصنيف والتأليف في القراءات الثلاث أو إفراد بعضها مبكرا عند القراء المغاربة والأندلسيين ، كما هو الشأن عند الإمام الداني ، والإمام ابن شريح ، والإمام ابن الفحام ، والإمام أبي حيّان الأندلسي .
- ظهور مصنفات عند المتأخرين من القراء المغاربة في القراءات الثلاث المتممة للعشر ، ساعد على ذلك رحلة بعض المغاربة للمشرق ، وإدخالهم لكتب ابن الجزري كالدرة والتحبير والنشر ، كما هو الشأن عند الإمام الصفاقسي ، والإمام المنجرة وتلاميذه الأخذين عنه .

التوصيات :

لقد فتح البحث في بيان موقف المدرسة المغربية من القراءات الثلاث المكملة للعشر ، بعض الآفاق البحثية و الأفكار العلمية رأيت ضرورة إيرادها وذكرها كتوصيات . وهي على النحو الآتي :

- ضرورة مواصلة العمل والبحث في إبراز جهود وإسهامات أئمة الغرب الإسلامي في خدمة علم القراءات ، إمّا جمعا للأعمال المتناثرة ولم شتاتها حتّى تجعل مضبوطة ومفردة في باب خاص ، يتيح للباحثين والدّارسين الإفادة منه ،أو تحقيقا لكتبهم المخطوطة ونشرها ، مع توصيفها وتحليل مضامينها .
- مواصلة البحث في بيان موقف المدرسة المغربية من القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وذلك بإبراز آرائهم وأحكامهم ، والحرص على إظهار بشكل أكبر في رسالة علمية تتناول تلك الآراء بعمق من التحليل والنقد والمقارنة .
- أقترح دراسة عن مصنفات القراء المغاربة في القراءات الثلاث سبرا واستقراء ، بأن تفرد حولها دراسة بعنوان : « مصنفات المغاربة في القراءات الثلاث ــ جمعا ودراسة ــ » ، مع العمل على تحقيق ما كان مخطوطا منها وفهرسته.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع:

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1 ــ الإبانة عن معاني القراءات : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مصر ــ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ــ ، د ت .

2 ــ أبحاث في علم القراءات : السالم محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي ، ط 1 ، مطابع الرشد، 1414 هـ .

3 ــ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس : ط 1 ، تحقيق : محمد عبد الله ولد كريم ، دار الغرب الإسلامي ، 1992 م .

4 ــ الإيضاح شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات للعشر : عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري الزبيدي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، القاهرة ـ دار ابن عفّان ـ ، 1425 هـ ـ2004 م .

5 ــ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات : أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ، ط 1 ، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم ، لبنان ــ دار ابن حزم ــ ، 1427 هـ ــ 2006 م .

6 ــ تحبير التيسير في القراءات السبع : شمس الدين أبو الخير محمد ابن الجزري ، ط 1 ، تحقيق : أحمد محمد مفلح القضاة ، عمان الأردن ـ دار الفرقان ـ 1421 هـ ـ 2000 م .

7 ــ تذكرة الحفاظ : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط 1 ، بيروت ــ دار الكتب العلمية ــ ، 1419 هـ ــ 1998 م .

8 ــ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم للكتاب المبين : أبو الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي ، ط 1، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، مصر ــ دار الصحابة للتراث ــ ، 1426 هـ ــ 2005 .

9 ــ الدّرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، ط 2 ، تحقيق : محمد تميم الزعبي ، دار الهدى ، 1421 هـ ــ 2000 م .

10 ــ شرح السمنودي على متن الدّرة المتممة للقراءات للعشر : أبو عبد الله محمد بن الحسن المنير السمنودي ، ط1 ، تحقيق : عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، القاهرة ـ دار ابن عفان ـ ، 1425 هـ ـ 2004 م.

11 ـ الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،ط 4 ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ، 1407 هـ ـ 1987 م .

12 ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، عناية ونشر : براجستراسر سنة 1351 هـ ، نشر مكتبة ابن تيمة .

13 ـ غيث النفع في القراءات السبع : علي بن محمد بن سالم أبو الحسن النور الصفاقسي ، ط1 ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ 1425 هـ ـ 2004 م .

14 ـ القرّاء والقراءات بالمغرب : سعيد اعراب ، ط 1 ، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ـ ، 1410 هـ ـ 1990 م .

15 ـ القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : عبد الوهاب الفضلي ، ط 4 ، لبنان ـ مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ـ ، 1430 هـ ـ 2009 م .

16 ـ قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البينائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري : عبد الهادي حميتو ، المملكة المغربية ـ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ 1424 هـ ـ 2003 م .

17 ـ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، ط 3 ، بيروت ـ دار صادر ـ ، 1414 هـ .

18 ـ متن طيّبة النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، ط 1 ، تحقيق : محمد تميم الزغبي ، جدة ـ دار الهدى ـ 1414 هـ ـ 1994 م .

19 ـ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ، ط ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون، بيروت ـ دار الفكر ـ 1399 هـ ـ 1979 م .

20 ـ معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ب عثمان بن قايماز الذهبي ، ط 1 ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ، 1417 هـ ـ 1997 م .

21 ـ مفردة يعقوب : أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي ، تحقيق : مهدي دهيم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة ـ المملكة العربية السعودية ـ ،1427 هـ ـ 1428 هـ .

22 ـ مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ط 1، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، المملكة العربية السعودية ـ دار ابن الجوزي ـ 1429 هـ .

23 ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين : أبو الخير محمد ابن الجزري ، ط1 ، خدمة وعناية : عبد الحليم قابة ، الجزائر ـ دار البلاغ ـ 1424 هـ ـ 2003 م .

ـ النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ، تحقيق : علي محمد الضباع ، مصر ـ المطبعة التجارية الكبرى ـ تصوير دار الكتب العلمية ، د ت .